جذوة
﴿آتيكم منها بقبس﴾
كلمة الإمام الخامنئي
في لقاء جمع من الفائزين على الميداليات العلمية

التاريخ ٢٠٢٤/٠٦/١٥ ٩٣

الافتتاحيّة

إيمانٌ راسخٌ بالشباب

إنّ لقاء أيّ إنسان بالشباب المتميّز والنخبويّ والحاضر للعطاء؛ يبعث فيه السرور والسعادة والأمل. إنّ لهذا العبد إيمانًا راسخًا بالشّباب. قد لا يتمكّن كثيرون – وهذا ما أدركتُه وخلصتُ إليه من خلال حديثي مع المسؤولين طوال أعوام – من إدراك قيمة الطاقات والحوافز التي يتمتّع بها الشباب، وتتّسم بها هذه المرحلة [من العمر]؛ فلا يعقدون آمالًا كبيرة على الشباب. أمّا أنا – العبد – أعقد أملًا على الشباب.

قضيّة ساخنة

النخبويّة بداية الطريق

أنتم بمقدوركم تغيير البلاد، ويمكنكم السير بها في الاتجاه المطلوب. النخبويّة طريقٌ ومسار، وهي ليست نقطة ثابتة، فليس صحيحًا القول: ها قد أصبحنا من النخبة وانتهى الأمر. هذا أوّل الطريق وبداية المسار. لقد حزتم على الميداليات، أو فلتفرضوا أنّكم نلتم مرتبة متقدّمة في امتحان الدخول إلى الجامعة؛ هذه بداية مسارٍ عليكم المضيّ فيه قُدمًا. ما الذي يعنيه «التقدّم في هذا المسار»؟ يعني الإبداع: الإبداع الفكريّ حيثما تقومون بعمل فكريّ، والإبداع العملي حيثما تنفّذون مهمّة عمليّة. يجب أن تعملوا في مجال العلم، والتكنولوجيا، ونشر الأخلاقيّات والروحانيّات. يجب أن تبذلوا الجهود، فهناك مقدار أساسيّ يقع على عاتقكم، وهناك أيضًا مقدار أساسيّ يقع على عاتق المسؤولين؛ أي إنّ الوزارات المعنيّة مؤثّرة، ومؤسّسة النخبة مؤثّرة، ومكاتب الممثليّة مؤثّرة، والمسؤولون داخل الجامعات أنفسها مؤثّرون. عليكم مأسسة عملكم، وتحويله إلى مسار. على أيّ حال، انتبهوا إلى أنّ النخبويّة ليست نهاية الطريق، وانضمامكم إلى النخبة يعني بداية حركة ومسار.

طلب القائد

صَون الاستقلال السياسيّ للبلاد

عندما حكمتْ سياسة البريطانيّين البلاد واستحكمت فيها – وقد طال الأمر مئتي عام أيضًا، امتدّت سيطرة سياسة البريطانيّين لمئتي عام تقريبًا في إيران، وطبعًا واصلها الأمريكيّون في الفترة الأخيرة – [هذه المرحلة] أضرّت كثيرًا بالبلد. لحسن الحظّ، نحن نتمتّع اليوم باستقلال سياسيّ؛ فإيران، الجمهوريّة الإسلاميّة، لها – في قضايا العالم كافّة – منطقها، وكلمتها، وموقفها الواضح. لنا رأينا في قضيّة فلسطين، ولنا رأينا في قضيّة أمريكا، ولنا رأينا في قضايا العالم، وفي قضيّة النظام العالميّ الجديد. لدينا منطقنا في العالم. لدينا رأيٌ يُستمع إليه، أي إنّهم يستمعون إلى رأينا، ويحسبون له حسابًا. قد لا يقبله كثيرون، إلّا أنّهم يحسبون له حسابًا. هذا هو الاستقلال، ويجب ألا نتخلّى عنه. بطبيعة الحال، لا بدّ أن تكون واحدةٌ من القضايا المهمّة لأيّ حكومة تستلم زمام الأمور؛ صَون هذا الاستقلال السياسيّ الذي تحقّق لحُسن الحظّ.

تبيان

نهضة علمية

أطلق بلدنا منذ العام ١٣٨٠ ه.ش. (٢٠٠١ م) تقريبًا حركة علميّة، وقفزة علميّة. طبعًا، قبل ذلك في الثمانينات والتسعينات، كان يتمّ إنجاز الأعمال العلميّة أيضًا، لكن منذ العام ١٣٨٠ ه.ش. (٢٠٠١ م) أو ما بعده بقليل – لستُ أذكر بدقّة الآن –، برز ما يمكن أن نسمّيه تحرّكًا عامًا في بيئة الأساتذة والطلاب الجامعيّين، انطلقت حركة علميّة جيّدة، بحيث كانت الإحصائيّات العالميّة تشير إلى أن سرعة تقدّمنا العلميّ بلغت عدّة أضعاف المتوسّط العالميّ.

سرعة التقدّم العملي

طبعًا، كرّرتُ القول حينها أيضًا: إنّ سرعة التقدّم [العلميّ] مسألة جيّدة جدًّا، مسألة مهمّة، لكنّها ليست المسألة الأساسيّة، لأنّه لا بدّ من حصول التقدّم نفسه. ونحن اليوم، وإن مضينا قُدمًا بهذه السرعة التي نحن عليها على مستوى التقدّم العلميّ، فلن نصل إلّا إلى منتصف الطريق، ولن نكون في المقدّمة، وذلك بسبب ما كنّا فيه من التخلف. علينا أن نمضي نحو الخطّ الأماميّ، إلى المقدّمة. لقد بدأ هذا المسار عام ١٣٨٠ ه. ش. (٢٠٠١ م)، لكنّنا في الأعوام الأخيرة من العقد المنصرم، شهدنا تراجعًا بعض الشيء.

هذه الحركة لا تكفي!

لقد زوّدوني بإحصاء قد دوّنته هنا، وهو إحصاء مهمّ برأيي. هو إحصاء جزئيّ، لكنّه يشير إلى مسألة أكثر أهمّيّة. يذكرون أنّ مجموع ما حصدناه بين العامين ١٣٩٧ و١٤٠٠ ه. ش. (٢٠١٨ و٢٠٢١ م) يبلغ ٢٦ ميداليّة ذهبيّة في المسابقات والأولمبيادات العالميّة، بينما حزنا في العامين ١٤٠٠ و١٤٠٢ ه. ش. (٢٠٢٢ و٢٠٢٣ م) على ٣٠ وسامًا ذهبيًّا. أي حصدنا في عامين عددًا أكبر مما حصدناه في أربعة أعوام. إذًا، حصلت حركة جديدة خلال العامين أو الثلاثة أعوام الماضية، لكنّ هذه الحركة لا تكفي، فنحن نحتاج إلى نهضة علميّة. أنتم قادرون حقًّا على العمل في هذا المجال، وبإمكانكم أن تكونوا مؤثّرين، وأن تبذلوا المزيد من الجهود العلميّة، وأن تعدّوا البيئة [المناسبة] أيضًا.

أنتم قادرون

أنتم الشباب يمكنكم تحويل الأجواء غير المواتية إلى أجواء مواتية وملائمة تمامًا، و«العامل الإنساني» هو المؤثر هنا. أنتم تستطيعون تغيير التاريخ، نعم، بإمكانكم تغيير التاريخ. فيما يرتبط بـ«العامل الإنسانيّ»، ينبغي ألّا ينصرف ذهن الإنسان أبدًا إلى السياسة والسياسيّين والحكّام والممسكين بزمام الأمور، كلّا، وإن كان لهؤلاء تأثيرهم في بعض الموارد، وقد كان تأثيرًا لا بأس به. نتحدّث عن العامل الإنسانيّ العلميّ، الفكريّ، الأخلاقيّ والمعنويّ، وأمثال هذه الموارد هي التي ارتقت بالبلد إلى الذروة التي بلغها.

#كلمات مفتاحيّة: #النخب_العلميّة #التيار_النخبوي #النهضة_العلميّة #الاستقلال_السياسي #المشاركة_في_الانتخابات

الجمل الذهبية

◆ إنّ لقاء أيّ إنسان بالشباب المتميّز والنخبويّ والحاضر للعطاء؛ يبعث فيه السرور والسعادة والأمل. إنّ لهذا العبد إيمانًا راسخًا بالشّباب.

◆ أنتم أيها الشباب ثروة للبلاد. صحيحٌ أنّ الميداليّة مهمّة، وثمينة وفق تعبير الأثرياء، لكنّ قيمة النخبوي مختلفة تمامًا عن قيمة الميداليّة. قيمة النخبوي أرقى بكثير من هذا.

◆ لا بدّ أن تكون قضية صَون الاستقلال السياسي للبلاد من ضمن القضايا الرئيسيّة لأيّ حكومة تستلم زمام الأمور من خلال الانتخابات المقبلة.

◆ الانتخابات مهمّة جدًّا. فلتدقّقوا أيها الشباب، وتكتشفوا مَن لديه القدرة على العمل في اتجاه معايير الثورة الإسلامية. إذا أخذتم هذا الأمر بعين الاعتبار، ستتمكّنون من التوصّل إلى اختيار جيّد.

نظام فكري

بإمكانكم تغيير التاريخ

أنتم ثروة للبلد. ففئة الشباب، ولا سيّما النخبة منهم، هم حقًّا ثروةٌ للبلاد. صحيحٌ أنّ الميداليّة مهمّة، فهذه الميداليّات لها قيمتها، وكلّ واحدة منها مدعاة للفخر، لكنّ قيمة النخبة شيء آخر، أين منه الميداليات؟ أنتم الشباب يمكنكم تحويل الأجواء غير المواتية إلى أجواء مواتية وملائمة تمامًا. أنتم تستطيعون تغيير التاريخ، نعم، بإمكانكم تغيير التاريخ. إنّكم للأسف قلّما تطالعون التاريخ، غالبًا الشباب قليلًا ما يطالعون التاريخ. إذا قرأتم التاريخ ستلاحظون أنّ للتاريخ صعودًا وهبوطًا، ومع ذلك ستجدون أنّ بلدنا - وهو مركز تحوّلات تاريخيّة مختلفة - وكأنّه في بعض المواضع قد مُحي كليًّا عن الخارطة، هذا ما كان عليه وضع بلدنا. ثمّ بعد ذلك تجدون هذا الموجود الذي بات معدومًا في الواقع؛ إذا به فجأةً - بعد برهة من الزمن تطول أحيانًا وتقصر أخرى - يكسوه الجلال والعظمة، وأيّ جلال وأيّ عظمة! وعندما ترون ذلك، تدركون أنّ العامل الإنسانيّ كان مؤثّرًا هنا.

تذكير

المشاركة في الانتخابات

أشار أحد الإخوة إلى قضيّة الانتخابات. الانتخابات - بطبيعة الحال - مهمّة جدًّا، وتأتي المشاركة بالمرتبة الأولى من الأهمّيّة، وعليكم أن تبذلوا كلّ جهدكم - سواء في الأجواء الطلابيّة، أو أماكن العمل، أو داخل الأسرة وأمثال ذلك - من أجل زيادة نسبة المشاركة في الانتخابات. ثمّ فلتدقّقوا وتكتشفوا مَن الأقرب إلى معايير الثورة الإسلاميّة، ومَن لديه القدرة على العمل في إطار معاييرها. فإنّكم إن أخذتم هذه الأمور بعين الاعتبار، ستتمكّنون من التوصّل إلى الاختيار المناسب. نرجو الله تعالى أن يُجري الأمور بيُسر لما فيه مصلحة هذا البلد، ومصلحة هذا الشعب.

درس عملي

هذا ما أنتجه الاستعمار!

لقد كانت المرحلة التي دخل فيها الاستعمار بلادنا - طبعًا نحن لم نُستعمر رسميًّا، لكنّنا كنّا بحُكم المستعمَرين؛ حيث كان هناك سيطرة للحكومات والثقافات الأجنبيّة على بلدنا - كانت تلك المرحلة بداية المسار نحو الانحطاط والسقوط؛ فمثلًا، في بدايات القرن التاسع عشر الميلاديّ، ومنذ اللحظة الأولى التي دخل فيها الضابط البريطانيّ إلى إيران - عبر بندر عباس أو بوشهر، لم أعد أذكر بدقّة - قادمًا من الهند؛ بدأ بالإفساد؛ فما إن وصل البلاد، حتى قام برشوة حاكم المدينة الأولى التي وصلها، وجعله تابعًا له، ثمّ وصل من خلال ذلك الحاكم إلى المدينة التالية، وقام برشوة حاكمها، وهكذا إلى أن وصل إلى طهران، وقام برشوة الشاه، ورشوة الأمراء! ففي زمان فتح علي شاه سيطروا على الأمور - طبعًا شيئًا فشيئًا - وقضوا على ثقافتنا، ومنعونا من التقدّم العلميّ، وجعلونا في أدنى المراتب وأوضعها على مستوى الفهم السياسيّ والتوجّه السياسيّ. هكذا حتّى قامت الثورة.

تعداد | قالَ قائد الثورة الإسلاميّة

لديكم هواجس!

- يمكن لكم فعلًا العمل من أجل تبديد هذه الهواجس
- اجتمعوا، وتعاونوا، وتشاركوا الأفكار
- اعثروا على الطرق العلميّة
- عثروا على الطرق التي تناسبكم
- ✓ لا تنتظروا أن يقول لكم شخصٌ مثلي ما ينبغي لكم فعله لتبديد هواجسكم.

آيات وروايات

«وَاشْدُد عَلَى العَزيمَةِ جَوانِحي»

لقد تحرّكت الثورة في الاتجاه المعاكس تمامًا [ضدّ الاستعمار الذي دخل بلادنا]، وأحدثت قفزة في البلاد. التغييرات التي أحدثتها الثورة في البلاد تغييراتٌ واضحة وجليّة. ترون قفزة في المجال السياسيّ، وفي المجال العلميّ، وفي المجال التكنولوجيّ، وترون هذه القفزة في مجال الأخلاق الاجتماعيّة. لقد أحدثت الثورة قفزة في جميع هذه المجالات. لكن من الذي قام بالثورة؟ القوى الإنسانيّة، والشباب بشكل أساسيّ؛ هذا هو دور القوى الإنسانيّة. وبقدْر ما يكون هذا الشابّ من أهل الفكر والإرادة والعزيمة الراسخة، يكون هذا التأثير أكبر وأعمق. تقرؤون في دعاء كميل: "[اللهمّ] قَوِّ عَلى خِدمَتِكَ جَوارِحي". هذه البداية. بطبيعة الحال، لدى الشابّ جوارح أقوى. "وَاشدُد عَلَى العَزيمَةِ جَوانِحي"، أي اجعل قلبي صلبًا بمنحه القدرة على اتخاذ القرار. إنّ القدرة على اتخاذ القرار أكبر لدى الشابّ. إلى آخر الدعاء، ولا أروم الآن شرح دعاء كميل لكم. إذًا، هكذا هو الشابّ.

دعاء

أختم كلمتي بالترحيب مجدّدًا بكم جميعًا، كما أبلّغ من جديد سلامي لجميع رفاقكم الذين لم يحضروا، وحُرمنا من اللقاء بهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته